ذكر أمر بني اسرائيل بعد سليمان[1]

قيل: ثمّ مَلَك بعد سليمان على بني إسرائيل ابنُه رُحُبْعُم[2] بن سليمان، وكان ملكه سبع عشرة سنة.

ثمّ افترقت ممالك بني إسرائيل بعد رُحُبْعُم، فملك أبيّا بن رُحُبْعُم سِبط يهوذا وبنيامين، دون سائر الأسباط، وذلك أنّ سائر الأسباط ملّكوا عليهم يوربعم[3] بن بايعا[4] عبد سليمان، بسبب القُربان الذي كانت جرادةُ زوجةُ سليمان فيما زعموا قرّبته في داره للصنم، فتوعّده الله تعالى أن ينزع بعضَ المُلْك عن ولده، فكان مُلك أبيّا[5] بن رُحُبْعُم ثلاث سنين.

ثمّ ملك أُسا[6] بن أَبيّا أمرَ السِبْطَيْن اللذَيْن[7] كان أبوه يملكهما إحدى وأربعين سنة؛

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٦١، تاريخ الطبري ١/٥١٧، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٨١، مروج الذهب ١/٥٨، نهاية الأرب ١٤/١٤١، مرآة الزمان ١/٥٣٨، البداية والنهاية ٢/٣٢، تاريخ مختصر الدول ٣٣، العهد القديم ـ سفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني عشر ـ ص ٥٥٦، تاريخ ابن خلدون ٢/١٠١، عرائس المجالس ٢٥٨.

(٢) اختلفوا في اسمه، وضبطه ابن خلدون في تاريخه ٢/١٠١ براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين وباء موحّدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم. وضُبط في العهد القديم «رَحُبْعام» بفتح الراء، وضمّ الحاء المهملة، وباء موحّدة ساكنة، وعين بعدها ألِف، وميم (ص ٥٥٦). وفي مرآة الزمان ١/٥٣٨ «رجيعم» ـ بجيم ـ وياء مثنّاة. وفي تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء للأصفهاني ٨١ «ارحبعم» بألف في أوّله. وفي مروج الذهب ١/٥٨ «أرخبعم» بألِفٍ مهموزةٍ في أوله، وخاء معجمة.

(٣) ضبطه ابن خلدون بالقلم، «يربعم» بفتح، وضمّ الراء وسكون الباء. وفي العهد القديم (٥٥٥) ضُبط «يَرُبعام» بالفتح وضم الراء، وسكون الباء، وعين مهملة مفتوحة بعدها ألِف. وهو في مرآة الزمان «نورغم» (١/٥٣٨)، وفي مروج الذهب ١/٥٨ «بوريعم» بالباء الموحّدة في أوله، وبعد الراء ياء مثنّاة من تحتها. والمثبت يتفق مع الطبري ١/٥١٧.

(٤) هكذا في الأصل، والطبعة الأوربية، وطبعة صادر ١/٢٥١، وفي تاريخ الطبري والعهد القديم «نابط»، وفي تاريخ مختصر الدول ٣٣ «ناباط»، وفي تاريخ ابن خلدون «نباط».

(٥) في تاريخ ابن خلدون ٢/١٠١ «أفيا» وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسّطة بين الفاء والذال من لغتهم وياء مثنّاة من تحت مشدّدة وألِف.

(٦) في النسختين (ب) و(ت): «أشا». والمثبت يتفق مع الطبري وابن خلدون الذي ضبطه بضمّ الهمزة وفتح =

وكان رجلاً صالحاً، وكان أعرج[1].

ذكر محاربة أُسا بن أَبيّا ورزح[2] الهندي

قيل: كان أُسَا بن أَبيّا رجلاً صالحاً، وكان أبوه قد عبد الأصنام ودعا النّاسَ إلى عبادتها، فلمّا ملك ابنُه أُسَا أمر منادياً فنادى: ألا إنّ الكفر قد مات وأهلُه، وعاش الإيمانُ وأهلُه، فليس كافر في بني إسرائيل يطلُع رأسهُ بكفر إلاّ قتلتُهُ، فإنّ الطوفان لم يُغرق الدنيا وأهلَها، ولم يَخْسف بالقرى، ولم تُمطر الحجارة والنّار من السماء والأرض، إلاّ بترك طاعة الله والعمل بمعصيته! وشدّد في ذلك.

فأتى بعضُهم ممّن كان يعبد الأصنام ويعمل بالمعاصي إلى أمّ أُسَا الملك، وكانت تعبد الأصنام، فشكوا إليها، فجاءتْ إليه ونهتْه عمّا كان يفعله، وبالغت في زجره، فلم يُصغِ إلى قولها بل تهدّدها على عبادة الأصنام، وأظهر البراءة منها، فحينئذٍ أيس النّاسُ منه، وانتزح مَن كان يخافه وساروا إلى الهند[3].

وكان بالهند ملك يقال له رزح[4]، وكان جبّاراً عاتياً عظيم السلطان، قد أطاعه أكثر البلاد، وكان يدعو النّاسَ إلى عبادته، فوصل إليه أولئك النفرُ من بني إسرائيل، وشكوا إليه مُلكهم، ووصفوا له البلاد وكثرتَها، وقلّة عسكرها، وضَعْفَ مِلكِها، وأطمعوه فيها.

فأرسل الجواسيسَ، فأتوه بأخبارها، فلمّا تيقّن[5] الخبر، جمع العساكر وسار إلى الشام في البحر، وقال له بنو إسرائيل: إنّ لأُسَا صديقاً ينصره ويعينه، قال: فأين أُسا وصديقه من كثرة عساكري وجنودي![6].

= السين المهملة وألِف بعدها.

(٧) في الطبعة الأوربية «الذين» وهو خطأ.

---

(١) الطبري ١/٥١٧، مرآة الزمان ١/٥٣٨، عرائس المجالس ٢٥٨، مروج الذهب ١/٥٨، نهاية الأرب ١٤/١٤١، تاريخ اليعقوبي ١/٦١، ٦٢، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٨١، وتاريخ مختصر الدول ٣٣ و ٣٤، تاريخ ابن خلدون ١/١٠١.

(٢) في النسخة (ب): «رَوْحِ»، وكذا في النسخة (ت) دون ضبط. وفي تاريخ الطبري ١/٥١٧ «زرح» بتقديم الزاي على الراء. وفي مرآة الزمان ١/٥٣٩ «أزرح» بألف مهموزة في أوله، وزاي، وراء، وجيم في آخره، وفي عرائس المجالس ٢٥٨ «روح»، وفي تاريخ المنبجي مثل الطبري ٦/٨٠.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥١٧ ـ ٥٢٠، وهو مختصر في مرآة الزمان ١/٥٣٩.

(٤) في النسختين (ب) و(ت): «روح»، وفي النسخة (ر): «ررح». وفي نهاية الأرب ١٤/١٤١ «زَرَج» بالزاي والراء والجيم.

(٥) في النسخة (ر): «تبين».

(٦) الخبر في تاريخ الطبري مطوّلاً ١/٥٢٠ ـ ٥٢٢.

وبلغ خبرُه إلى أُسَا، فتضرّع إلى الله تعالى، وأظهر الضَّعْفَ والعجز عن الهنديّ، وسألَ الله النُّصْرةَ عليه، فاستجابَ الله له وأراه في المنام: إنّي سأُظهر من قدرتي في رزح الهنديّ وعساكره، ما أكفيك شرّهم، وأغنمكم أموالَهم، حتى يعلم أعداؤك أنّ صديقك لا يُطاق وليُّه، ولا ينهزم جندُه[1].

ثمّ سار رزح حتى أرسى بالساحل، وسار إلى بيت المقدس، فلمّا صار على مرحلتَين منه فرّق عساكره، فامتلأت منهم تلك الأرض، ومُلئت[2] قلوب بني إسرائيل رُعباً، وبعث أُسَا العيون، فعادوا وأخبروه من كثرتهم بما لم يُسمع بمثله، وسمع الخبر بنو إسرائيل، فصاحوا وبكوا، وودّع بعضُهم بعضاً، وعزموا على أن يخرجوا إلى رزح، ويستسلموا إليه، وينقادوا له. فقال لهم ملكهم: إنّ ربّي قد وعدني بالظَّفَر، ولا خُلف لوعده، فعاوِدوا الدعاءَ والتضرُّع. ففعلوا ودعوا جميعُهم وتضرّعوا، فزعموا أنّ الله أوحى إليه: يا أُسَا إنّ الحبيب لا يُسلِم حبيبه، وأنا الذي أكفيك عدوّك، فإنّه لا يَهون مَنْ توكّل عليّ، ولا يضعف مَنْ تقوّى بي، وقد كنتَ تذكرني في الرخاء، فلا أُسلِمك في الشدّة، وسأرسل بعض الزبانية يقتلون أعدائي. فاستبشر وأخبر بني إسرائيل. فأمّا المؤمنون فاستبشروا، وأمّا المنافقون فكذّبوه[3].

وأمره الله بالخروج إلى رزح في عساكره، فخرج في نفر يسير، فوقفوا على رابية من الأرض ينظرون إلى عساكره، فلمّا رآهم رزح احتقرهم واستصغرهم وقال: إنّما خرجتُ من بلادي وجمعتُ عساكري، وأنفقت أموالي لهذه الطائفة! ودعا النفرَ من بني إسرائيل الذين قصدوه، والجواسيسَ الذين أرسلهم ليختبروا له وقال: كَذَبتموني وأخبرتموني بكثرة بني إسرائيل، حتى جمعتُ العساكر وفرّقتُ أموالي! ثمّ أمر بهم فقُتلوا، وأرسل إلى أُسَا يقول له: أين صديقك الذي ينصرك ويخلّصك من سطوتي؟ فأجابه أُسا: يا شقيّ إنّك لا تعلم ما تقول! أتريد أن تغالب الله بقوّتك، أم تكاثره بقلّتك؟ وهو معي في موقفي هذا، ولن يُغلَب أحد كان الله معه، وستعلم ما يحلّ بك[4]!.

فغضب رزح من قوله، وصفّ عساكره، وخرج إلى قتال أُسَا، وأمر الرُّماة فرموهم بالسّهام، وبعث الله من الملائكة مدَداً لبني إسرائيل، فأخذوا السهام ورموا بها الهنود، فقتلت كلَّ إنسان منهم نشّابتُه، فقُتل جميع الرماة، فضجّ بنو إسرائيل بالتسبيح والدّعاء، وتراءت الملائكة للهنود، فلمّا رآهم رزح ألقى الله الرعب في قلبه وسُقِط في يده، ونادى

(١) الطبري ١/٥٢٥.

(٢) في الطبعة الأوربية «ملأت»، وفي تاريخ الطبري ١/٥٢٥ «امتلأت».

(٣) الطبري ١/٥٢٧، مرآة الزمان ١/٥٣٩.

(٤) الطبري ١/٥٢٨، ٥٢٩، مرآة الزمان ١/٥٣٩، ٥٤٠.

في عساكره يأمرهم بالحملة عليهم، ففعلوا، فقتلتهم الملائكة، ولم يبقَ منهم غير رزح وعبيده ونسائه، فلمّا رأى ذلك ولّى هارباً وهو يقول: قتلني صديق أُسَا.

فلمّا رآه أُسَا مُدْبِراً قال: اللهمّ إنّك إنْ لم تهلكْه استنفَرَ علينا ثانيةً[1]. وبلغ رزح ومن معه إلى البحر، فركبوا السفن، فلمّا سارت بهم، أرسل الله عليهم الرياح فغرّقتهم أجمعين[2].

ثمّ مَلَك بعد أُسا ابنُه سافاط[3]، إلى أن هلك خمساً وعشرين سنة.

ثمّ مَلَكَت عزليا[4] بنت عمرم أم[5] أخزيا[6]، وكانت قتلت أولاد ملوك بني إسرائيل، ولم يبقَ منهم إلّا يواش بن أخزيا[7]، وهو ابن ابنها، فإنّه سُتر عنها، ثمّ قتلها يواش وأصحابه، وكان ملكها سبع سنين.

ثمّ مَلَك يواش[8]، أربعين سنة، ثمّ قتله أصحابه، وهو الذي قتل جدّته.

[ثمّ مَلَك أموصيا بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعاً وعشرين سنة][9].

ثمّ ملك عوزيا بن أَمَصْيا[10] بن يواش، ويقال له غوزيا، إلى أن توفّي اثنتين وخمسين سنة.

---

(١) في النسخة (ب): «بابنه». وفي النسخة (ر): «باينة»، وفي الطبعة الأوربية، وطبعة صادر ١/ ٢٥٤ «نائبه»، وقد أثبتنا ما يتفق مع الطبري ١/ ٥٣٠ حيث قال: «استنفر علينا قومه ثانية».

(٢) الطبري ١/ ٥٣٠.

(٣) في تاريخ الطبري ١/ ٥٣٠ «يهوشافاظ». وفي مرآة الزمان ١/ ٥٤٠ «يهوشافاط» بالطاء المهملة، وفي تاريخ مختصر الدول ٣٤ «يوشافاط» وفي تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٠١، ١٠٢ «يهوشاظ»، وضبطه: بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء مضمومة، وواو ساكنة، وشين معجمة بعدها ألِف، ثم ظاء بين الذال والظاء المعجمتين.

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٥٣١ «غزليا» بالغين المعجمة، وكذا في مرآة الزمان ١/ ٥٤٠، وفي تاريخ مختصر الدول ٣٥ «عثليا».

(٥) في النسختين: (ب) و(ت): «أخت»، وكذا في الطبعة الأوربية وطبعة صادر ١/ ٢٥٤، وما أثبتناه عن النسخة (ر)، وتاريخ الطبري ١/ ٥٣١. وتاريخ مختصر الدول ٣٥.

(٦) في تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٠٢ «أحزيا، بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاي معجمة ساكنة، ثم ياء مثناة تحتية، بفتحة تجلب ألِفاً، ثم هاء مضمومة تجلب واواً» وأمّه غثليا بنت عمرى أخت أجاب.

(٧) في تاريخ مختصر الدول ٣٥ «أحزيا». بالحاء المهملة.

(٨) في تاريخ ابن خلدون «يؤاش».

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الطبري ١/ ٥٣١، وانظر مرآة الزمان ١/ ٥٤٠.

(١٠) في النسخة (ر): «موضيا»، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٣١ «أموصيا»، والمثبت يتفق مع مرآة الزمان ١/ ٥٤٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١٠٣ وضبطه بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألِفاً، ثم هاء مضمومة تجلب واواً».

ثمّ مَلَك يوثام[1] بن عوزيا إلى أن توفّي ستّ عشرة[2] سنة.

ثمّ مَلَك حزقيا بن أحاز إلى أن تُوفّي. فيقال: إنّه صاحب شعيا الذي أعلمه شعيا انقضاءَ عُمره، فتضرّع إلى ربّه فزاده، وأمر شعيا بإعلامه ذلك.

وقيل: إنّ صاحب شعيا في هذه القصّة اسمه صدقيا[3]، على ما يرِد ذِكره[4].

---

(١) في تاريخ ابن خلدون ٢/١٠٤ «يؤام»، وفي تاريخ مختصر الدول ٣٦ «يوثم»، وفي تاريخ الطبري ١/٥٣١ «يوتام» بالتاء المثنّاة، والمثبت يتفق مع تاريخ سني ملوك الأرض ٨١، وتاريخ المنبجي ١/٨٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «ستة عشر» وهو غلط نحوي.

(٣) في تاريخ الطبري «صدبقة».

(٤) راجع الطبري ١/٥٣٠، ٥٣١، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ٨١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٣٤ - ٣٦، وتاريخ اليعقوبي ١/٦٢، ٦٣، وابن خلدون ٢/١٠٢ - ١٠٤.